ولا يتقدم غيرها عليه فالكلام المشروح فيه نظرا الى ابتدائه بالحمد
في ابتدائيتهما كيلا يتركهما الحائض والشارع في امر ذي بال اشارة بهما
فالاولى للخطر وللا يقع في الابترية والاجدعية ماهو منقول عن مقطوع
الانف والذنب وهو قبيح بعينه والترجيح في تقديم البسملة قد مر
انفا ولما فرغ من ذلك الابتداء الحقيقي حاول ان يشرع في ذكر الابتداء
التضمني فقال الحمد لله وهو عبارة عن الثناء الجميل لاظهار التواضع
المنبه في مقابلة النعمة بذكر اوصاف الكمال وصفات الجلال الثابتات
في ذات المحمود على وجه التبجيل بنهج القصد مطلقا قولنا وهو عبارة عن
الثناء الجميل احتراز عن الثناء بالوصف القبيح بان وصف العالم با
لجهل او يسمى بالخساسة وما جرى مجراها وقولنا لاظهار التواضع المنبه
احتراز عن التواضع العجزية كالتواضع في المرض وما جرى مجراه وقولنا
في مقابلة النعمة احتراز عن الحمد الذي ليس في مقابلة النعمة احتراز عن قوله
على قول البعض وهو قولهم حمدت زيدا على شجاعته وعلى طول قامته
صباحة وجهه وهو ليس بحمد في الاصح بل هو مدح لان الحمد عندنا لا
يكون الا على الله تعالى ولا يكون الا في مقابلة النعمة لانه موضوع لما بعد النعمة
والمدح مشترك سيأتي في بيانه ان شاء الله تعالى وقولنا بذكر اشارة الى
ان الحمد لا يكون الا باللسان واحتراز عن الشكر لانه يكون به وبغيره وقولنا
اوصاف الكمال اشارة الى الصفات الثبوتية للمحمود واحتراز عن الصفات
المسلوبة عنه جدا وقولنا صفات الجلال اشارة الى الصفات السلبية

واحتراز

واحتراز عن الصفات التي سلبت عنها تلك الصفات وقولنا الثابتات
الثابتات في ذات المحمود احتراز عن ذكر الاوصاف التي لم يوجد ثابتا في ذات
المحمود بان وصفه بصفات والجلال الموديات الى امارة الحدوث
وقولنا على وجه التبجيل احتراز عن الاستهزاء والذكر على وجه السخرية وقولنا
بنهج القصد احتراز عن الوصف الذي يفهم منه الحمد لنفس الحامد لا المحمود حقيقة
كقولنا الحمد لله عالم نحرير فقد قرأت منا لكن هذا على قول من قال الحمد جائز على
غير الله تعالى وقولنا مطلقا اي سواء كان على النعمة الظاهرة او الباطنة قال
شهاب الدين في قيد المطلق سواء كان قبل الاحسان او بعده وهو ليس
لان الحمد لا يكون الا بعد الاحسان ولو ظهر من هذه الاحترازات المذكورات
شيء لا يكون حمدا اصلا فلابد للحامد ان يجرد حمده منهما وقال محمد بن عبد الله
النسفي الحمد لله اي ثناء على الله بكل اوصافه فهو حميده وعلى نعمائه فهي جزيلة
والرضاء اقضيته فهي جميلة والمدح بكل صفاته فهي جليلة والحمد بهذه المعاني
الاربعة منقول عن السلف الصالحين وانما اختار الحمد في ابتداء تاليفه
دون المدح لوجوه الاول انما اختاره اقتداء بكتاب الله تعالى المستفتح
بالتحميد اعني قوله الحمد لله رب العالمين الثاني انما اختاره اجابة
قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله تعالى على سبيل
الالزام وهو دليل على الوجوب والمراد بالاخلاق الاقتداء كما جاء في
حديث اخر اقتدوا به بكتاب الله تعالى فقد تخلق باخلاق الله تعالى
والحاصل منه اتبعوا كتابكم في الابتداء بالتحميد والثالث انما اختاره

Copyright © King Saud University